بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

مزمور ٢٢ الجزء الثاني

كنّا قد بدأنا تأملات في المزمور ٢٢، في الجزء الأول درسنا من العدد الأول إلى العدد الخامس (صلاة ربنا يسوع على الصليب إلهي إلهي لماذا تركتني؟) وتعلمنا أن الإنسان المسيحي يحمل الصليب بروح الفرح، بروح التسبيح لأن الإنسان حامل الصليب هو إنسان الله اختاره لكي يحمل إكليل المسيح، مستحيل أن يرضى الإنسان بالصليب بفرح إلا إذا كانت عينه على صليب المسيح.

إذا كنت مثلًا تحمل صليب الظلم، ضع الظلم الذي ظُلمتَ به أنت بجانب الظلم الذي ظُلِم به السيد المسيح، ستشعر بالخجل أمام الله، انظر إلى المسيح حينما يُرينا أثر المسمار والشوك في رأسه، ويقول لنا: "أنا احتملتها من أجلك، أأنت لا تحتمل قليلًا من الألم ، وتتذمّر، أنا من أجلك احتملتُ هذا الألم بفرح".

* الجزء الأول من العدد الأول إلى العدد الخامس هو صلاة المسيح،

- العدد ٤ "عليك اتكل آباؤنا، اتكلوا فنجّيتهم. إليك صرخوا فنجوا، عليك اتكلوا فلم يُخزوا"

السيد المسيح هنا يتكلم كابن للإنسان، وهو على الصليب، ويبدو وكأن الله الآب قد تركه، وأن صلاته غير مستجابة، وأنه يسلّمه للآلام وللصلب وللموت

إلا أنه يقول "عليك اتكل آباؤنا" بل كرر كلمة "اتكل" ثلاث مرات "عليك اتكل آباؤنا، اتكلوا فنجّيتهم"، ويكررها مرة ثانية "عليك اتكلوا فلم يُخزوا" يشير ذلك إلى الثقة.

أيضًا تكرارها يعين الإنسان على حمل الصليب،ليحمله بفرح. ونتذكر معاملات الله مع آبائنا ونصلي "يارب كما نجَّيت آباءنا في القديم، أنا أثق أنك ستُنقذني وتنجيني من هذه الضيقة، فتكون خبرات آبائنا من خلال الكتاب المقدس هي رصيد لكل واحد فينا في حمله للصليب.

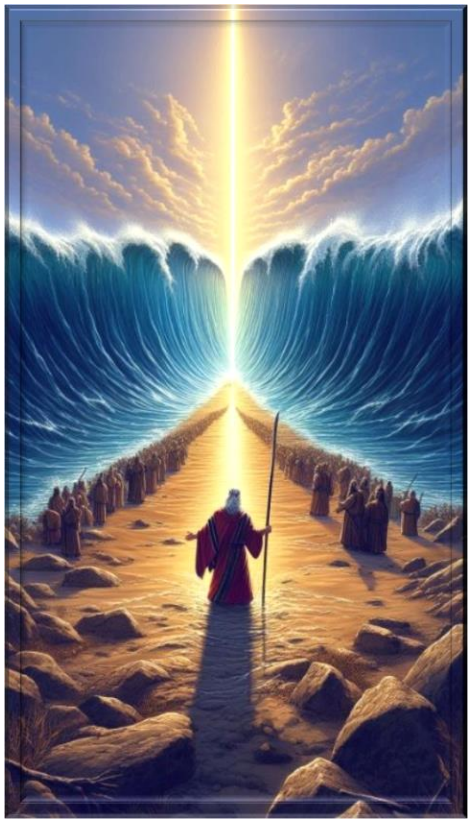

حين تدخل في ضيقة وتشعر أنه لا يوجد مخرج، تذكَّر شخصًا مثل موسى النبي "عليك اتكل آباؤنا فلم يُخزوا، اتكلوا فنجّيتهم".

* كان موسى خارجًا هو وشعبه، وفجأة وجد نفسه محاصرًا البحر أمامه، والجبل شمالًا ويمينًا، وفرعون وجنوده خلفه، ماذا يفعل موسى؟ لا يوجد نجاة، إنما موسى ألقى رجاءه بالكامل على الله، صرخ موسى إلى الله، فالله أوجد لموسى طريقًا في وسط البحر.

* حزقيا، في يوم من الأيام، وجد نفسه محاصرًا بجيش غريب، هذا هو الصليب: أن يستيقظ الإنسان ويجد الشيطان محاصرًا له من كل ناحية.

حزقيا وقف أمام الله، صلى وقال يارب ليس لنا قوة، إن لم تتدخل أنت، فلن نستطيع أن نفعل شيئًا"

فعندما تدخل في ضيقة، تذكَّر معاملات الله مع الآباء. اقرأ في الكتاب المقدس، انظر كم قديسًا دخل في ضيقة، وكيف أنقذه الله الثقة أن الله كما نجى، أنقذ آباءنا، كما تعامل معهم، سيتعامل معي وسيتعامل معك.

هذا يُعطي الإنسان صلابةً، قوةً في حمل الصليب، وحمله بفرح، لأنه يثق أن هناك نجاة.

الجزء الثاني، من العدد السادس إلى بداية العدد الثامن هو "اتضاع السيد المسيح"
انظر إلى مشاعر السيد المسيح وهو مُعلق على الصليب

- العدد السادس يقول "أما أنا فدودة لا إنسان، عارٌ عند البشر ومحتقرٌ الشعب"
ربنا يسوع وهو على الصليب يخاطب الآب قائلًا "أما أنا فدودة لا إنسان"
*ربنا يسوع، الذي وقف أمام موسى النبي وقال له":أنا أهيا، الذي هو أهيا، أنا الكائن،أنا الذي ليس لي بداية ولا نهاية".
*ربنا يسوع، الذي وقف أمام اليهود وقال لهم "قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن، اللّٰه الذي ليس له بداية ولا نهاية"، واليهود فهموا هذه الكلمة حين قال لهم" :قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن"، فهموا أنه ينسب لنفسه الأزلية، وأنه ليس له بداية، فكانوا يريدون أن يقتلوه.
*السيد المسيح في تجسده نزل إلى درجة أقل من الملائكة، "وُجِد في الهيئة كإنسان"
اللّٰه، الذي لم تسعه السماء والأرض، في تجسده، وُلد في مزود
اللّٰه، الملتحف بالنور، في تجسده، لفته الأقمطة
فباتضاع المسيح نزل إلى درجة الإنسان، أما على الصليب، فلم ينزل فقط إلى درجة الإنسان،
بل نزل إلى درجة أدنى المخلوقات، قال "أما أنا فدودة لا إنسان" اتضاعٍ عجيب للمسيح
ربنا يسوع الآب سُرَّ أن يسحقه الحزن، فهو مسحوقٌ لأجل آثامنا وتلطَّخ كله بالدم القرمزي.
* فلتسأل المسيح: لماذا فعلت هذا؟
فيرد عليك إشعياء النبي ويقول لك: "إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف" (إش ١ : ١٨)
نحن ملوثون بالدماء، ملطخون بالخطايا، فما العلاج؟
قال: "العلاج أن أصير أنا كالقرمز، أنا أقبل أن أُسحق تحت الصليب، أن أُلطخ كلّيًا بالدماء،لكي تبيض أنت كالثلج"

فالمسيح قَبِل أن يتلطخ هو بالدم، لكي نحصل نحن على نقاء المسيح، نحصل على برّ المسيح

للقديس باسيليوس تأمل جميل جدًا في هذه الآية فيقول "عندما تسمع من إنسان كلمة إهانة أو كلمة تجريح، لا تحزن اذكر أن ابراهيم أب الآباء وقف أمام اللّٰه وقال له أما أنا فتراب ورماد، أبونا إبراهيم، الذي رُفعت مكانته، والذي ظهر له الرب، قال له "أما أنا فتراب ورماد" فلا تتذكر فقط أبونا ابراهيم،
بل تذكّر رب إبراهيم، الذي قال عن نفسه: "أما أنا فدودة لا إنسان"
* في هذا المزمور داود النبي يرشدنا كيف نحتمل الصليب فإن كنت تشعر بتخلّي اللّٰه
- لا تتوقف عن الصلاة، حتى لو بدت صلاتك غير مستجابة.
- لتكن الصلاة بروح التسبيح، بروح الفرح، لأنك عندما تضع آلامك في كفة، وآلام السيد المسيح في الكفة الأخرى فهي لا تُقارَن.
- أثناء حملك للصليب، تذكّر معاملات اللّٰه مع الآباء، كما خلّص في القديم، يخلّص اليوم، يسوع المسيح هو هو، أمس واليوم وإلى الأبد.
الإنسان المتواضع لا يضايقه الصليب، أما الإنسان المتكبر، فيغضب، ويثور، ويشعر بأنه يجب أن يُعامَل معاملة خاصة، وأن يُنظر إليه نظرة خاصة، وأن يُكلَّم بأسلوب خاص،
أما الإنسان المتواضع يقول مع ربنا ومخلصنا يسوع المسيح: "أما أنا فدودة لا إنسان"
فعندما يُهان، لا يُصاب بأذى، إن كان مسيحنا الممجد، الذي تسبّحه الملائكة وترتعد أمامه، قد قبل هذا، فهل نحن لا نقبل؟

دافع عن نفسك كما تشاء، لكن ليكن في أعماق قلبك إحساسك بالاتضاع.

"عارٌ عند البشر ومحتقرٌ الشعب" ليس فقط "دودة لا إنسان، بل أيضًا "عارٌ عند البشر"
علّمنا القديس بولس الرسول "فلنخرج إليه خارج المحلة، حاملين عاره"
السيد المسيح، عندما جاءوا ليصلبوه، كانوا يُطبّقون الرمز، اعتبروا السيد المسيح ذبيحة خطية عن العالم، وذبيحة الخطية، كان الله يأمر بأن تُحرَق خارج المحلة، فأخذوا المسيح ليُصلب، فكان خروج المسيح خارج أورشليم نوعًا من العار، نوعًا من الخزي، لأن الخاطئ لا يكون وسط أورشليم لكي لا يُدنّسها،
ولهذا قال الرسول: بما أن المسيح حمل الصليب وطُرد خارج المدينة، فأنت أيضًا، وأنا، لنُطرَد مثله، ونحمل عاره، ونتحمل صليبه"
إن كان السيد المسيح قد قَبِل العار، فمن الممكن أن أُهان أنا وأنت أيضًا

إن كان الصليب في نظر الناس عارًا، في نظر الناس خزيًا، في نظر الناس احتقارًا، فإن الصليب عندنا نحن المخلّصين هو "قوة الله وحكمة الله"
الصليب الذي ينظر إليه الناس نظرة خزي، نظرة ضعف، هو بالنسبة لنا "منتهى قوة الله"
أظهر الله به حكمته الفائقة، أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة.
بالصليب السيد المسيح كسر الشيطان، كسر الموت، أخذ الشيطان بمكره "الآخذ الحكماء بمكرهم"
فالناس كانوا ينظرون إلى الصليب على أنه ضعف، على أنه عار، أما نحن، فننظر إليه أنه قوة

- العدد ٧ ، ٨ "اتكل على الرب فلينجّه، لينقذه لأنه سُرَّ به"
هذه الكلمات قالها داود النبي قبل الصليب بألف سنة، داود كأنه يرى بعينيه
نقرأ في إنجيل متى إصحاح ٢٧ أن **المجتازون**، الذين كانوا يمرّون، **رؤساء الكهنة، الكتبة والشيوخ، اللصان اللذان صُلبا معه،** كل هؤلاء، كل الذين رأوا السيد المسيح يوم الصليب، سواء من الشعب، أو من الكتبة، أو من الرؤساء، حتى المصلوبين معه، كانوا جميعًا يستهزئون به.
ما هذا العجب!! المسيح، خالق الكل، خالق السماء والأرض، الإنسان الذي خلقه بنفسه يقف ويسخر منه، ويهز رأسه عليه، بينما الملائكة تقف تغطي وجوهها من بهاء عظمة مجده!
ما هذا الاحتمال؟ما قيمة هذا الخلاص؟ ليس بمال! ليس بذهب! بل **بدم كريم،**
كحمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح.
في كل قدّاس، عندما يأخذ الأب الكاهن قربانة الحمل، ويلفها باللفافة، ويضع عليها الصليب مائلًا، ويرفعها، فهذا هو منظر المسيح وهو **حامل الصليب!**
إن كان اليهود، يا رب عندما رأوك تحمل الصليب هزّوا رؤوسهم، فكنيستك، حين ترى هذا المنظر، تقول: "**مجدًا وإكرامًا، إكرامًا ومجدًا للثالوث القدوس**"
وقت حلول الروح القدس، ونحن كلنا نسجد. نقول: يا ربي، أنت احتملت هذا، لأنهم كانوا يهزّون الرأس.
موقف السيد المسيح على الصليب وهو يرى الجميع يستهزئون به كما جاء في المزمور يُعتبر تعزية لكل حامل الصليب أنك وقت الضيق، وقت الألم، تجد كلمة الإنجيل تنطبق تمامًا عليك. هذه هي التعزية التي تأتينا من الله. لن يعزينا بطريقة أخرى. لا تظن أن التعزية ستكون بإزالة الضيقة. لا، لن يزيلها. لأنه إن رأى أن الضيقة بلا لزوم منذ البداية، لم يكن ليُدخلها.
أكثر شيء يُتعب الإنسان في حمل الصليب، أن عدو الخير يسقطه في هذا الوقت، ويشككه في إيمانه، ويشككه في رعاية الله له. هذه تُتعب الإنسان جدًا.
فضع في ذهنك أنه في وقت حمل الصليب، الشيطان سيأتيك من هذه الناحية: أين الله؟
والشيطان يزيّن لك أنك خاطئ، أنك شرير، أن الله قد تخلى عنك.
لقد ذهب إلى المسيح من زمانٍ بعيد. قال له: إن كنتَ ابن الله، قُل .... إن كنتَ ابن الله، افعل ....

لكن لا تقبل هذا الكلام. ها هو قد قاله للمسيح، فهو مثلنا في كل شيء. يعلم أننا سنُجرَّب بهذه التجربة، فسبق هو ومرّ بها، لكنه لم يفقد ثقته بالله أبيه.
"لأن الآب سُرَّ به، فسُرَّ أن يسحقه بالحزن" مرات كثيرة يرى الله أنه من الأفضل لك أن تحمل الصليب، يقول لك: أنا أُسَرُّ أن تُسْحَق بالآلام لأن هذا هو طريق خلاصك. هذه هي الطريقة التي ستوصلك للسماء. لا يوجد طريق آخر يُوصِلنا إلى الملكوت إلا بحمل الصليب؟ فلو أن الله أعطاك صليبًا، فاعلم أن هذه مشيئة الله. لماذا؟ لكي تدخل الملكوت. لا يوجد طريقٌ آخر. قال: "أنا هو الطريق". إذًا، ما هو الطريق الذي سلكته، يا رب؟ طريق الصليب. فإن كنتَ تريد أن تصل إلى الحياة الأبدية، فهذا هو طريقها.
- السيد المسيح وهو على الصليب كان يتذكّر عناية الله الآب، وكان يتذكّر كيف أن يوسف النجار شكّ في أمه العذراء مريم، وكيف أن الله أرسل له ملاكًا ليُظهر له حقيقة الطهر الذي تحيا فيه العذراء. ويتذكّر أيضًا كيف أن الله أرسل ملاكًا آخر ليقول ليوسف: "خُذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر" فالسيد المسيح كان يتذكّر هذه الأحداث وهو طفل صغير، ويتذكّر كيف أن الله كان يعتني به.
- كان السيد المسيح يتسلّم الآلام كابن الإنسان، كحامل للطبيعة البشرية، كمُمثّل للإنسان أمام الله. وكان يتذكّر رحلته إلى مصر، وكيف هاج عليه المصريون، وكيف كان الله ينقذه، ويتذكّر الطريق الذي سار فيه. ويقول تقليد الكنيسة إن السيد المسيح حين ذهب إلى مصر، صادفه لصوصًا، فنظر أحدهم إلى الطفل وأحبّه وأحبّ أمه، فصرف باقي اللصوص عنهم. ويقول التاريخ إن هذا اللص ظلّ يحرس العائلة المقدّسة حتى عادت من مصر. وعندما جاء وقت الصليب، كان هذا اللص هو الذي صُلب عن يمين المخلّص.
- لذلك في الوقت الذي كان الآخرون يعيرونه، كان السيد المسيح يتذكّر معاملات الله معه.
حين تدخل في ضيقة، تذكّر الضيقات التي نجاك منها الله، فهذا يُعين الإنسان على حمل الصليب.

داود النبي حين وقف يومًا أمام جُليات وشعر بأنه في ضيقة عظيمة، تذكّر كيف أن الله نجّاه من الأسد والدب. فقال: "كما نجّيتني من الأسد والدب، ستنجّيني اليوم من جُليات" فصارت خبرة الماضي دعمًا له، في اللحظة التي حمل فيها الصليب.

الجزء الثاني من المزمور من العدد ١٢ إلى ١٨ يصف آلام السيد المسيح

حيث يتحدث عن نوعين من الآلام

من العدد ١٢ إلى ١٥

آلام من اليهود

من العدد ١٦ إلى ١٨

آلام من الأمم

* أولًا آلام من اليهود

في العدد ١٢ ، ١٣ "أحاطت بي ثيران كثيرة. أقوياء باشان اكتنفتني فغروا عليّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر"

"أحاطت بي ثيران كثيرة، أقوياء باشان اكتنفتني، فغروا عليّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر"
ثيران وعجول باشان كانت نوع من الذبائح من الحيوانات الطاهرة التي يقدّمها الإسرائيليون ذبائح، وهي ترمز لشعب إسرائيل.
فحين يقول: "أحاطت بي ثيران كثيرة"، يقصد الشعب اليهودي، رؤساء الكهنة، الكتبة، الفرّيسيّين، رؤساء الشعب، أي الشعب الذي اختاره الله، الذي دُعي اسمه عليهم، هم أنفسهم أحاطوا بالمسيح، يريدون أن يفترسوه كالثيران الجائعة التي رأت مرعى أخضر.

العجيب أن الشعب الذي اختاره الله ليكون خاصته، تحوّل إلى أسد مزمجر، يريد أن يفترس خالقه. ولو رجعنا إلى محاكمات المسيح، نجد أنه حُكم عليه أولًا من اليهود، ثم السنهدريم، فكان المسيح يُحاكم أولًا أمام الثيران وأمام عجول باشان.
لكن ماذا كان شعوره في تلك اللحظة؟ لم يكن يتكلم، بل كان يردّد في داخله كما في الآية١١ "يا إلهي، لا تتباعد عني، لأن الضيق قريب، لأنه لا معين"
هذه الآية تعزية عظيمة لكل نفس متألمة. حين تدخل في ضيق، وتجد الجميع ضدك، لا تتكلم، بل قل في قلبك: "يا رب، لا تتباعد عني، أنت وحدك المعين" واصمت، ودع الله يدافع عنك.

* ثم يحول السيد المسيح نظره عن الصالبين ليصف مشاعره الداخلية

العدد ١٤ "كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي. صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط أمعائي"

يُشبّه نفسه بالماء المنسكب، أي في أقصى درجات الضعف.
ثم يقول: "صار قلبي كالشمع، قد ذاب في وسط أمعائي" كالشمعة التي تحترق في صمت، كان المسيح يتألم من الداخل، بلا تذمّر، بل يذوب حبًا وفداءً.
السيد المسيح يُقدَّم نفسه ذبيحة عنّا، وهو بلا عيب من الداخل ومن الخارج لذلك فهو ذبيحة مقبولة أمام الله. من الخارج كان ساكتًا، لم يتكلم بكلمة، لم يُجِب، من الداخل قال: "ذاب قلبي كالشمع"
ويكمل ويقول: "انفصلت كل عظامي"
كيف يا رب تقول "انفصلت كل عظامي"؟ وهناك نبوة تقول: "عظمة منه لا تُكسَر"؟
يقصد أنه من شدة الآلام، وحمل الصليب، ومن الضرب تفككت عظام المسيح من بعضها، الأربطة التي تربط الأعضاء ببعضها تمزقت، فانفصلت عظامه، لكنها لم تُكسَر بالفعل.
فبالمعنى الروحي، ما معنى "انفصلت كل عظامه"؟ معلمنا بولس الرسول يقول لنا: "نحن أعضاء جسده، من لحمه ومن عظامه" فالتلاميذ، أول ما رأوا أن المسيح قد قُبض عليه، انفصلت كل عظامه. تركه الجميع وهربوا.
"كالماء انسكبت" حينما نُفكر في الماء الذي انسكب، نتذكر الطعنة التي طُعن بها السيد المسيح في جنبه وخرج من جنبه دم وماء.
وإن كان المسيح قد مات بالجسد، إلا أن الطعنة كانت تُؤلمه، كما أن المسمار حين دُق في يده كان يؤلمه. فماذا تعني هذه الطعنة؟ هذه الطعنة تشير إلى الإنسان الذي يرتكب الخطيئة باستهتار وباستخفاف. لأن هناك من يُخطئ عن ضعف، لكن هناك من يُخطئ باستهانة.
هؤلاء قال عنهم بولس الرسول إنهم يدنسون دم ابن الله. وهؤلاء قال عنهم القديس يوحنا في سفر الرؤيا: "عندما يأتي المسيح على السحاب، فستنظره كل عين، والذين طعنوه أيضًا"

عندما طعنوه، خرج لهم دم وماء لغفران خطايانا.
وفي العهد القديم، حين ضرب موسى الصخرة فخرج ماء، كانت هذه الصخرة رمزًا للمسيح، الذي طُعن ليخرج منه ماء الحياة. ولهذا، حين ضرب موسى الصخرة مرة ثانية، عاقبه الله، لأنه أفسد الرمز، فالمسيح يُصلب مرة واحدة فقط

العدد ١٥ "يبست مثل شقفة قوتي، ولصق لساني بحنكي، وإلى الموت تضعني"

- يتابع السيد المسيح وصف مشاعره الداخلية قائلًا: "يبست مثل شقفة قوتي"، أي كالفخّار اليابس الذي كان طريًا، لكنه جفّ في النار. وكذلك المسيح، عندما دخل في نار الآلام جف جسمه بلا قطرة ماء ولا دم، حتى أن لسانه التصق بحنكه من شدة العطش والجفاف أي أن القوة قد تلاشت. فما الذي حدث له؟ تفتت، تكسّر، تحطم.

- "لصق لساني بحنكي" أي أن جسده قد تخلص من كل قطرة ماء ودم فيه، حتى أن لسانه التصق بحنكه، ولم يكن قادرًا حتى على الكلام.
لذلك في العهد القديم، حين يأكلون خروف الفصح، كانوا يشوونه بالنار، لا يسلقونه. لماذا؟ لأن النار تُصفي كل الدهون وكل الماء الذي في الخروف. رمزللسيد المسيح، الذي نُزفت منه كل قطرة ماء ودم.
"لصق لساني بحنكي" الرب يسوع وهو حامل للصليب كان صامتًا لم يتكلم.
نحن حين نحمل الصليب، نتكلم كلمات لا تليق، تجرح قلب الله. أما هو، فحين حمل الصليب، أنكر نفسه تمامًا، وصمت. هذا هو سر القوة والتسليم. هل تعرف من هو الكامل؟ الكامل هو ذاك الإنسان الذي يحتمل في صمت، لا يتكلم، لا يتذمر. أما ذاك الذي يتكلم كثيرًا، فهو دليل على أن الألم ثقيل عليه، لم يحتمله بصبر. علامة الكمال في الصليب أن لا تفتح فمك.
والأعجب أنه يقول "لصق لساني بحنكي، وإلى تراب الموت تضعني" إلى أي مدى؟ حتى الموت لن يرجع، لم يتكلم، كما يقول: "كشاة تساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها لم يفتح فاه". لصق لسانه بحنكه إلى أن وُضع في تراب الموت، صمت إلى الموت، وأطاع حتى الموت.

- "وإلى تراب الموت تضعني". لم يكن الموت من البشر فقط، بل من يد الآب نفسه، لأنه هو الذي وضعه للموت من أجلنا.
حين لاحظ بيلاطس صمت المسيح، قال له: "أما تتكلم؟ ألا تعرف أن لي سلطانًا أن أطلقك وسلطانًا أن أصلبك؟" فأجابه المسيح: "لم يكن لك عليَّ سلطان البتة، إن لم تكن قد أُعطيت من فوق". لم يكن لك سلطان عليّ، لأن الذي يضعني للموت ليس اليهود، بل الآب، لأجلي وأجلك.

"يبست مثل شقفة" هذه العبارة لها رمز عجيب جدًا جدًا في العهد القديم.
في سفر القضاة في قصة جدعون، عندما خاف وقال للرب: "أعطني علامة أنك ستخلص إسرائيل بيدي". فقال له الرب: "افرد جزة الصوف على الأرض، فإن كان طل على الجزة وحدها، والأرض كلها يابسة، فاعلم أني أخلص إسرائيل بيدك."
وفعل كما قال، فوجد الجزة مملوءة ندى، والأرض يابسة. ثم في اليوم التالي طلب جدعون أن تكون العلامة بالعكس "اجعل الأرض كلها مبللة ندى، والجزة وحدها جافة". ففعل الرب كذلك.
ما هذا الرمز؟ الجزة تشير إلى المسيح، النقي، القدوس، الذي سُرّ به الآب. أما الأرض، فهي ترمز إلى البشر جميعًا، الخطاة، الذين قد يبسوا، إذ "الجميع زاغوا وفسدوا، ليس من يعمل صلاحًا ليس ولا واحد."
المسيح وحده هو الممتلئ من ندى الروح، لأنه الابن الوحيد المحبوب، وهو الذي فيه الروح القدس خاصته. كما يقول الكتاب: "أما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح، إن كان روح الله ساكنًا فيكم."
فالرمز هنا واضح: الأرض اليابسة ترمز للبشر، أما الجزة الممتلئة ندى فترمز إلى المسيح الذي فاض بالصليب. "يبست مثل شقفة قوتي"، أي أن جسده انفصل عن الحياة، من شدة الألم والصليب، وسُفك منه كل قطرة دم وماء لكي ترتوي البشرية وتتمتع بالخلاص.
فالصليب هو الذي كشف هذه الحقيقة، وحقق الرمز الذي ورد في العهد القديم.

* ثانيًا آلام من الأمم

إن الآلام من الأمم كانت أشد
* العدد ١٦ "لأنه قد أحاطت بي كلاب، جماعة من الأشرار اكتنفتني، ثقبوا يدي ورجلي"
اعتاد اليهود استخدام كلمة "كلاب" للإشارة إلى الأمم كما قال السيد المسيح للمرأة الكنعانية: "ليس حسنًا أن يُؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب"

"ثقبوا يديّ ورجليّ". انظروا إلى يدَيّ! انظروا إلى رجليّ! يقول: "كل عظامي تُعدّ. ينظرون ويتفرسون فيّ". لقد عُلّق على الصليب بطريقة يكون فيها الجسم مشدودًا بشدة، حتى تنقبض البطن وتنشف، فيظهر العمود الفقري والعظام.

* لكن لماذا صُلب عريانًا؟ لأن عندما أخطأ آدم، شعر أنه عريان. فقال له الرب: "آدم، أين أنت؟" فأجاب: "سمعت صوتك فخشيت، لأني عريان، فاختبأت."
فالعري أصبح رمزًا للخطيئة. ما هو العلاج إذًا؟ هل يترك الرب آدم عريانًا؟ ظل آدم وخلفاؤه عراة أمام الله، حاولوا أن يستروا أنفسهم بورق التين، وهي ترمز إلى الأعمال البشرية، أو بجلد الذبائح التي ترمز إلى الذبائح الحيوانية والناموس، لكنها لم تكن كافية.
* أما يوم الصليب، فكيف تستر يا آدم؟
كان المتعارف عليه أن من يقوم بالصلب يأخذ ملابس المصلوب. فمن الذي صلب المسيح؟ أنا وأنت. فلما صلبناه، أخذنا ثوبه.
آدم كان عريانًا. فما الذي يستر عُري آدم؟ الذي يستر عُري آدم هو أن خطية آدم صلبت مُخلّصنا. فعندما صُلِب المسيح عريانًا، أخذنا ثوبه فكان هذا هو الطريق الوحيد لستر عُري آدم.

* الجزء الثالث في المزمور هو طلبة السيد المسيح من العدد ١٩ إلى العدد ٢١

"أما أنتَ يا رب فلا تبعد، يا قوتي، أسرع إلى نصرتي. أنقذ من السيف نفسي". نحن اليوم نقولها بثقة كاملة.
"من يد الكلب وحيدتي، خلّصني من فم الأسد، ومن قرون بقر الوحش، استجب لي."
*ما الذي يطلبه المسيح؟
- "أنقذ من السيف نفسي". السيف هنا هو الغضب الإلهي.
- "من يد الكلب، وحيدتي"، والكلب كما قلنا يُقصد به الأمم، لأنهم كانوا في نظر إسرائيل كلابًا.
- "خلّصني من فم الأسد"، والأسد هو الشيطان "كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه."
- "ومن قرون بقر الوحش" أي شعب إسرائيل، الذي صار مثل بقر الوحش الذي يريد أن يفترس مخلصه،

"أنتَ أجبْتني من بطن أمي، أسرع إلى نصرتي، استجب لي".
قد استجاب له، لأنه في اليوم الثالث قام ناقضًا أوجاع الموت.

* الجزء الأخير من المزمور يتكلم عن القيامة
"أُخبِرُ باسمكَ إخوتي، وفي وسط الجماعة أسبّحكَ"
لقد صرخ وسُمِع له من أجل تقواه. واستجاب له سريعًا، لأنه في اليوم الثالث قام ناقضًا أوجاع الموت.
أول مرة يتكلم عن القيامة.
ويختمها بالآية الأخيرة: "يأتون ويخبرون ببره، بأنه قد فعل".
"قد فعل" في اليونانية تعني: "قد أُكمل."
هذه هي آخر كلمة نطق بها السيد المسيح على الصليب: "قد أُكمِل". أكمل النبوات، أكمل الخلاص، أكمل الفداء. قال للآب: "العمل الذي أعطيتني لأعمل، قد أكمَلتُه".

ولإلهنا المجد دائمًا، أبديًا آمين